بالمرصاد

أبو مازن وامتهان الفشل

يبدو أن محمود عباس أبو مازن؛ رئيس وزراء السلطة الفلسطينية السابق، يهوى الفشل إلى أبعد حدود، ويحترف الجمود عند مواقف ثبت بطلانها، ويغوى استخدام سياسات غير منتجة. عباس لم يتعلم من فشله طوال ثلاثين عاماً في تحقيق مكاسب للشعب الفلسطيني عبر المفاوضات واللقاءات والحوارات التي كان يجريها مع الشخصيات والأحزاب الإسرائيلية. ولم يتعلم من تجربة اتفاق أوسلو الفاشلة، التي كان له الدور الأكبر في إخراجها، ولم يتعلم من فشل رهانه على الأمريكيين وبالأخص في قمّتي العقبة وشرم الشيخ، ولم يتعلم من فشل سياسة المفاوضات والتنسيق الأمني التي مارسها مع الإسرائيليين منذ عام ١٩٩٤ والتي أوصلت الشعب الفلسطيني إلى ما هو عليه الآن من احتلال للمناطق وتدمير وخسارة للمواقف الدولية بسبب السياسة التي انتهجتها السلطة.

أبو مازن ألقى محاضرة عن «الوضع الفلسطيني الراهن وآفاق المستقبل» في ندوة «المنطقة والمستقبل» التي نظّمتها لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الأمّة الكويتي.

في هذه المحاضرة بلغ تناقض أبو مازن ذروته، إذ تحدث عن الأخطار التي تحدق بالقضية الفلسطينية، وبخاصة الناتجة عن الممارسات الإسرائيلية. وفي هذه المحاضرة أيضاً شرح أبو مازن أخطار الوعد الذي قدّمه بوش لشارون على صعد التوسع والاستيطان. لكن أبو مازن عاد ودعا إلى «وقف العمليات العسكرية كافة من الجانب الفلسطيني وتوحيد أجهزة الأمن في إطار واحد». وغمز أبو مازن من قناة المقاومة في أكثر من محطة فاعتبر أن «البندقية غير المسيّسة هي سلاح قطّاع الطرق وأن التعددية هي تعددية سياسية فكرية وليست عسكرية».

لكن أبو مازن لم يقل كيف سيساهم توحيد أجهزة الأمن الفلسطينية في منع العدوان الإسرائيلي، ولم يقل كيف ستساعد الإصلاحات داخل السلطة في الخروج من أزمة توقف المفاوضات مع الإسرائيليين، ولم يقل كيف سينجح وقف إطلاق النار الشامل من الجانب الفلسطيني في إيقاف سياسة التوسع الإسرائيلية.

أبو مازن يكرّس في محاضرته نهج السلطة الدائم والمعروف وهو القفز والقفز الدائم إلى الأمام. والتنازل ومن ثم التنازل ومن ثم المزيد من التنازل لإعطاء فرصة للإسرائيليين، لكن كيف يقنعنا أبو مازن بصوابية طرحه السياسي هذا في ظل الموقف الإسرائيلي المعروف وفي ظل الانحياز الأمريكي ممثلاً بوعد بوش.

إن العقلانية تستدعي من أبو مازن الاعتراف بفشل سياسته وبتغيير سياسة السلطة التي لم تجلب إلا الخراب.

الشيخ رائد صلاح وزمن الانكسار

البحرين/ناصر الفضالة

عام مضى منذ اعتقل الشيخ رائد صلاح رئيس مؤسسة إعمار المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في فلسطين.. عام من الاعتقال الظالم والعرب لا تسمع لهم صوتاً أو تشعر منهم حركة، الجميع يغطّ في سبات عميق، والله وحده يعلم متى يفيقون.. ذنب الشيخ أنه من أصحاب النفوس الكبيرة في غاياتها وانتمائها، فلقد سخّر حياته وجهده لحماية وإعمار المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلّم.

يكفيه فخراً أنه استطاع بجهده ومثابرته أن يعيد الحياة من جديد للمصلّى المرواني وهو جزء من المسجد الأقصى ظلّ مهملاً على مدى سبعة قرون حوله الصهاينة إلى مكب للنفايات فأعاده إلى سيرته الأولى مكاناً طاهراً للسجود يذكر فيه اسم الله آناء الليل وأطراف النهار.. والشيخ هو صاحب مشروع إحياء مسيرة البيارق التي بدأها صلاح الدين، هذا المشروع الذي أعاد إحياء المسجد الأقصى وجعله عامراً بالزوار من المصلين والمعتكفين يقوم بتسيير مئات الحافلات لتنقل عشرات الآلاف من أرجاء فلسطين للتواجد الدائم بالمسجد الأقصى، الذي يسعى الصهاينة إلى تفريغه من المصلين تمهيداً لإقامة «هيكلهم المزعوم» بعد هدمه بشكل تام.

الشيخ رائد صلاح يقود حملة واسعة لإعادة أعمار أجزاء المسجد الأقصى المهملة والآيلة للهدم، كما يقود حملة حراسة المقدسات في الحرم المقدسي من البغي والعدوان الصهيوني المتكرر. وكما هي عادة الصهاينة عندما أعجزتهم الحيلة في ثني الشيخ عن جهده المتفاني والمتنامي لم يجدوا من سبيل لوقف نشاطه سوى تقييد حركته بالاعتقال الجائر بلا مسوغات قانونية أو تهم تدينه حتى لدى محاكمهم التي مردت على الظلم والبغي.

وبيقى الشيخ رائد صلاح مرتهناً في سجن الاحتلال ورغم الصمت المخزي وقلة الحيلة في الجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومؤسسات حقوق الإنسان والدفاع عن الحريات، وتخاذل علماء المسلمين في نصرة الشيخ، إلا أنه يبقى صامداً مستعصياً على الوهن والتخاذل والمساومة الرخيصة التي يمارسها بحقه الصهاينة.

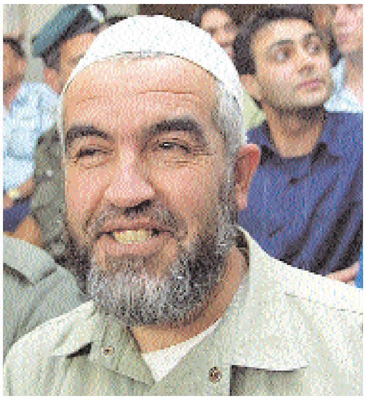

وعلى ضوء الواقع الرديء الذي تعيشه أنظمة الأمة الإسلامية والعالم العربي فإنني لا أتوقع أي رد فعل نوعي من المسلمين والعرب مع شديد الأسف. وما لم يتغيروا وفق الشرط القرآني: «إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم»، فاني لا أتوقع أن يولد فينا اليوم صلاح الدين الجديد ليعيد للمسجد الأقصى كرامته، وحتى لو ولد فينا صلاح الدين الجديد لعجل البعض وتآمروا عليه وقتلوه بتهمة (الإرهاب الإسلامي). لذلك فإنه على ضوء هذا الواقع الرديء لم يبق للمسجد الأقصى حالياً إلا صمود شعبنا الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولم يبق له إلا قيام أهلنا في القدس الشريف بدورهم لإعمار وإحياء المسجد الأقصى وقيام أهلنا في النقب والجليل والمثلث والمدن الساحلية (عكا وحيفا ويافا واللد والرملة) بدعم أهلنا في القدس الشريف ومؤازرتهم لإعمار المسجد الأقصى. والصمت الإسلامي العربي اليوم هو الذي يشجع المؤسسة (الإسرائيلية) على مواصلة ارتكاب نكبة جديدة أشد من نكبة عام ٤٨ بحق شعبنا الفلسطيني في هذه الأيام والتي بلغت ذروتها باغتيال الشيخ الشهيد أحمد ياسين والدكتور الشهيد عبد العزيز الرنتيسي. وإن أخشى ما أخشاه أن تمتد يد الهدم والاغتيال إلى المسجد الأقصى المبارك.. أما العرب والمسلمون فليتهم يسألون أنفسهم: إذا كانت بالأمس فلسطين واليوم العراق فمن تكون غداً؟ وليتهم يسألون أنفسهم أين يذهبون من قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».